الشواهد البيانية في شعر عنترة بن شداد من خلال كتاب أساس البلاغة للزمخشري «دراسة بلاغية نقدية»

د. إبراهيم الأغبش الأمين عبدالدافع*

أ. نهى بابكر إبراهيم أحمد**

* أستاذ الفقه المقارن المساعد - كلية الشريعة - جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم - السودان.

** أستاذ الفقه المقارن المساعد - كلية الشريعة - جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم - السودان.

مستخلـص

إنَّ للدراسات البلاغية والنقدية أثرها الواضح في فهم النص واستنباط الأحكام، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتبحث في الشواهد البلاغية في شعر عنترة بن شداد من خلال كتاب (أساس البلاغة) للإمام الزمخشري، وتهدف الدراسة إلى عرض هذه الشواهد وتحليلها، ومن ثم الاستفادة من نتائج البحث وتوصياته في مجالات التطبيق،واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها: أحتوى كتاب أساس البلاغة مجموعة من الشواهد البلاغية من شعر عنترة، وظّف الزمخشري الشواهد الشعرية توظيفاً بلاغياً ودلالياً في كتابه أساس البلاغة، كما أسهم منهج الزمخشري في فهم هذه الشواهد بشرحها وتبسيطها شعر عنترة للدارسين والمهتمين بالدراسات النقدية والبلاغية وتوصي الدراسة بضرورة الاهتمام بالأدب العربي نثراً ونظماً من أجل بيان قيمته الفنية وخصائصه الأسلوبية، لأن الدراسات الشعرية هي الأساس الذي تقوم عليه الدراسات الأدبية والنقدية، كما تُوصي الدراسة بضرورة دراسة المستوى الصوتي والتركيب الدلالي لشعر عنترة ابن شداد وبيان السمات البلاغية المميزة لشعر عنترة بن شداد.

Abstract

Critical and rhetorical studies have a significant impact on understanding and analyzing texts, thus this study comes to clarify rhetorical examples in Aantra bin Shadad poems through (Asas Albalaga) book by Alzamakshari, this study aims to present and analyze these examples, and using the results and recommendations of this study in fields of application, the study followed the descriptive analytical approach, and the important results of this study are: The book of (Asas Albalaga) by Alzamakshari conveys a group of rhetorical examples of Aantra`s poems, Alzamakshari uses these examples rhetorically and semantically usage in his book, Alzamakshari description simplified these examples for researchers who are interested in the field of rhetorical and critical studies, the study recommends to pay more attention to Arabic literature, both poetry and prose, to show its artistically value and its stylistic properties, for poetic studies are the basis of artistical and critical studies, the study also recommends studying of sonic and semantic structures of Aantra`s poems and clarifying their unique rhetoric properties

مقدمـــة

بما أن للشواهد الشعرية قيمة لغوية ومظاهر دلالية تميزها من النصوص اللغوية الأخرى، تنبع أهمية هذه الدراسة من أنها تتناول شواهد مخصوصة لشاعر من عصر عُرف بفصاحة اللسان ونصاعة البيان من أجل بيان ما فيها من صور بلاغية وخصائص أسلوبية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يتناول أهمَّ الشواهد الشعرية من خلال كتاب أساس البلاغة للزمخشري.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا البحث في أنها تدرس الشاهد الشعري دراسة بلاغية في كتاب أساس البلاغة للزمخشري مختص بالبلاغة مختصة في شعر شاعر جاهلي دون غيره من الشعراء لبيان السمات البلاغية الميزة لتلك الشواهد، وإظهاراً لقيمة الشاهد البلاغي في الدرس النقدي والبلاغي.

أسئلة البحث:

ما هي الشواهد البلاغية التي استخدامها الزمخشري في كتابه (أساس البلاغة) من شعر عنترة بن شداد؟

أ- من هو عنتر بن شداد ؟ وما أهم أغراضه الشعرية ؟

ب- ما المباحث التي تناولها الزمخشري عند تناوله للشواهد؟

ج- ما الآراء النقدية التي دارات حول الشواهد البلاغية موضع الدراسة؟

أهداف البحث:

- التعريف بالشاعر وأهم أغراضه الشعرية.
- يحدد الباحث الشواهد البلاغية في شعر عنترة التي تناولها في كتاب أساس البلاغة التي تناولها في شعره.
- بيان وتحليل الشواهد البلاغية من شعر عنترة في كتاب أساس البلاغة.

فروض البحث:

يفترض الباحث الآتي:

أ- هناك عدد من إن الشواهد البلاغية من شعر عنترة في كتاب أساس البلاغة قيمة من ناحية الأسلوب والتركيب.

ب- تنوع الصور البلاغية في شعر عنترة.

ج- وجود آراء حول الشواهد البلاغية من شعر عنترة في كتاب أساس البلاغة.

منهج البحث:

يتبع الباحث في هذه الدراسة: المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي.

هيكـل البحـــث:

اقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، ثم خاتمة تضمنت أهم النتائج و التوصيات ثم فهرست للمصادر و المراجع.

المبحث الأول

عنترة بن شداد حياته وأشعاره

أولاً: عنترة بن شداد أسمه ونسبه:

هو عنترة بن عمرو بن شداد بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض، ميلاده عام م بنجد، عمان ، توفى عام / / ق. هـ ، هو أحد أشهر شعراء العرب في فترة ما قبل الإسلام، والتي عرفت بالجاهلية (1)، اشتهر بشعر الفروسية، وله معلقة مشهورة (2).

نسبه:

في نسب عنترة روايات متعددة أبرزها:

- عنترة بن شداد بن معاوية بن ذهل بن قراد بن مخزوم بن ربيعة بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس.
- عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد أحد بني مخزوم بن عوذ بن غالب.
- عنترة بن عمرو بن شداد بن قراد بن مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض.

وغيرها من الروايات المتضاربة التي تبقي نسب عنترة مضطربا ذلك أنه نشأ عبداً مغموراً لم يعترف به أبوه إلا متأخراً (3).

شداد جده غلب على اسم أبيه، وإنما أدعاه أبوه بعد الكبر، وذلك أنه كان لأمة سوداء حبشية يقال لها زبيبة، وسرى إليه السواد منها، وكانت العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم، ولد من أمة استبعده، كان بعض أحياء العرب قد أغاروا على بني عبس فأصابوا منهم فتبعهم العبسيون فلاحقوهم فقاتلوهم عما معهم وعنترة

(1) شوقي ضيف : تاريخ الأدب العصر الجاهلي ، دائرة المعارف الإسلامية ، دار المعارف ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، ص 39.
الجاهلية: هي الفترة التي سبقت الإسلام بمائة وخمسين عاما إلى مائتين على الأكثر ، وليست الجاهلية مشتقة من الجهل ، وهو ضد العلم ونقيضه ، بل هي مشتقة من الجهل بمعنى السفه والطيش ، ومجاوزة الحد عند الغضب .
(2) سامي محمد : المختار من أجمل أشعار عنترة بن شداد ، مكتبة النافذة ، الجيزة ، جمهورية مصر العربية ، ط 1، عام 2007م ، ص 5.
(3) الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، عام 2012م ، ص 7.

فيهم، فقال له أبوه (كِر يا عنترة)، قال العبد لا يحسن الكر، إنّما يُحسن الحلاب والصر، فقال: كر وأنت حر فكر، وهو يقول( ):

أنا الهجين عنترة ××× كل امرئ يحمي حره

أسوده وأحمره ××× والواردات مشفره

فقاتل وأبلى واستنقذ ما كان بأيدي عدوهم من الغنيمة فادعاه أبوه، وألحق به نسبه وكان لا يقول من الشعر إلا بيتين أو ثلاثة حتى سابه رجل من بني عبس فرد عليه وافتخر بأفعاله في الغزوات والغارات( ).

ثانياً: جوانب من حياة عنترة بن شداد:

كبر عنترة بين أقرانه بسرعة، وفي كل مرحلة من طفولته كانت له نوادر وقصص يحكيها أترابه، كان فصيحا ذكيا، سريعا في عدوه حسنا في تصرفاته ولما بلغ السابعة من عمره كان يجيد استعمال العصا بطريقة مدهشة، وغير مألوفة في قبيلة عبس العربية، كان يتقي بعصاه الصغيرة كل من يحاول أن يضربه أو يقذفه بشيء، وكان يصيب بها أقرانه في أي موضع من أجسادهم الصغيرة ما شاء وكانت أمه تذكره دائما بمواضع الضرب المؤلمة من الجسم وتحذره من أن يضرب أحدا في المواضع القاتلة التي علمتها له، كان يصيب بعصاه الأهداف البعيدة بدقة بالغة، وكانت عصاه الصغيرة لا تفارقه طوال النهار، وعلى فراشه بالليل حتى لقبه بعض الرماة بآتي العصاه( ).

وقد بلغ العاشرة أو نحوها أرسلته أمه مع الرعاة يرعى معهم الإبل، ويقضي نهاره يرتع في الصحراء، كانت أمه تحرص أنْ توصي به أمهر الرعاة، وتعطيه الهدايا لقاء رعايته لابنها الصغير، تعلم عنترة كيف يصيد الأرانب والثعالب والطيور، وكيف

(1) الخطيب التبريزي: شرح ديوان عنترة، ص 6.

(2) المرجع السابق: ص 7.

(3) حسن أبو عائشة حامد: فارس العرب عنترة بن شداد، منشورات مجمع اللغة العربية، طباعة مطابع العملة السودانية، شارع الغابة، الخرطوم، السودان، عام 2018م، ص 55.

يتفادى الحيات، ويستأنس الجمال والنوق فيركبها دون سرج، أو خطام، ثم تعلم عنترة كيف يساعد في سقي الإبل، وينظم ورودها إلى حياض الماء يقدع أنوف المتزاحمات منها: (برقث وحب)[1]، ويسوق الضعاف منها بإشفاق ويعتني بالحيران الصغير، وسرعان ما تعلم ركوب الخيل والعناية بها، فصار الفرسان يعهدون إليه بخيلهم يسقيها لهم، وينظفها عنهم، ويعلفها لهم، كان يحب الخيل جداً ويجعلها تألفه بسرعة فائقة، فكان يداوي جروحها وكثيرا ما يقضي الساعات الطويلة بالقرب من فرس تضع مولودها، أو يؤلمها ظلع أو جرح، وصار كالتلميذ النجيب لأمه ولأفضل الرعاة، يتعلم كل يوم شيئاً جديداً في حياة الصحراء وسكانها من الناس والدواب والوحوش، ويعي حكمة جديدة يتفهم مغزاها، ويتأمل معانيها وحكاية طريفة يمتع بها جلساءه، شعراً سائراً يترنم به[2].

صار عنترة زعيما للصبية العبيد، وكان دائم التفوق عليهم في كل المسابقات التي تجري كل يومين تقريبا عندما يأتي بالليل لمواطن الماء حيث يشارك الجميع في سقي الإبل، بعضهم يجهزون أحواض الماء قبل ورود الإبل، وبعضهم ينشلون الماء بالدلاء العظيمة، وبعضهم ينظم ورود الإبل إلى الأحواض، وبعضهم يقف في منتصف الحوض وقد بلغ الماء فيه إلى ركبته يمنع الأبعرة من التزاحم، وكان عنترة دائما من المتفوقين في هذا المجال، وأصبح عنترة شاباً قوياً شجاعاً ماهراُ بالركوب والسلاح، خبيراً بدروب الصحراء لزم عنترة البادية متذرعاً بالريادة للإبل يلمتسُ لها أطيب المراعي، ويستبق الأعداء فيكشف أمرهم قبل أن يهموا بعدوهم ورغم لزومه للبادية البعيدة ظل عنترة وفيا لواجباته في مضارب القبيلة، يعود إليها كل مساء، ويؤدي واجباته على أكمل وجه يطيع والده شدادا باحترام شديد، ويطارد اللصوص إذا ما حاولوا التعدي على ابل القبيلة، وأبتلى عنترة بعشق عبلة وأهاج

(1) برقث وحب: من أسماء الابل الجياد، والتي كان يمتلكها شداد.
(2) حسن أبو عائشة حامد: فارس العرب عنترة بن شداد، ص 56.

ذلك شاعريته ورفض عمه أنْ يزوجه عبلة وهو عبد فكان حافزا ليدفعه إلى الأمام للمعالي وللفروسية، حضر عنترة حرب داحس والغبراء وأبلى بلاء حسنا وصارت العرب تعده من فحولها بل إن السيرة اعتبرته أسطورة من أساطير العرب وسيرته مِنْ ست مجلدات ضخمة حوت التاريخ العربي الجاهلي فالغساسنة والمناذرة وملوك حمير وصراع العرب في ذي قار مع الفرس( ).

وهذه السيرة فيها الكثير من القيم الخلقية والمثل العليا الكثيرة، وقد كتبها الشيخ يوسف بن إسماعيل وكان متصلا بالعزيز الفاطمي بالقاهرة دونها في اثنين وسبعين كتابا جعل كل اثني عشر كتاب في مجلد( ).

عده صاحب الجمهرة ثاني أصحاب المجمهرات ويقول: ابن قتيبة إن قصيدته هل غادر الشعراء تسميها العرب (المذهبة)، أما أبو عبيدة فعده في الطبقة الثالثة من الشعراء، ويوم طي: جمع الطائيون شملهم وجاءوا في عدد كبير يريدون أن ينالوا من قبيلة عبس، ويردوا اعتبارهم بين القبائل التي ترهب بأسهم، هجموا على القبيلة من كل صوب، وقاتل فرسان عبس بقوة، ولكن عنترة اعتزل القتال، وذهب مع الرعاة إلى الإبل، لا يرقب القتال، اشتد القتال وحمى وطيسه ورجحت كفة فرسان طي، وأصبح الأمر جليا أن القبيلة صارت في خطر عظيم، التفت شداد يبحث عن عنترة، فرآه واقفا مع العبيد فصاح فيه: كر يا عنترة مالي أراك واقفا وقبيلتك قد أشرفت على الهلاك ؟( ).

فقال عنترة: العبد لا يصلح للكر، ولكنه يصلح للحلب والصر !

فقال شداد: كِر يا عنترة وأنت حر !

انتفض عنترة لسماع ذلك وانطلق بالأدهم كالإعصار على الغزاة، ويمم

(1) أبوبكر محمد بن القاسم الأنباري : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات تحقيق وشرح : عبدالسلام هارون ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، سلسلة ذخائر العرب ، 35 ، ص 125.

(2) أبوبكر محمد بن القاسم الأنباري : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص 126.

(3) المرجع السابق : ص 127.

نحو أقواهم وأشدهم بأسا فضربه ضربة أطاحت به، ثم تبعه بطعنة نافذة من رمحه السمهري بسرعة فائقة، ذهل الأعداء لهذا الحدث السريع، وقبل أن يفيقوا من دهشتهم كان عنترة قد قتل منهم فارسا آخر وولى ثالث هاربا، وهو ينزف من جرح غائر من سيف عنترة، انقلب ميزان المعركة فجاء عنترة، وجعل فرسان عبس يقتلون ويأسرون، فكان لهم النصر المبين، احتفلت عبس بالنصر، واحتفلت بفارسها عنترة بن شداد العبسي( ).

تغير وضع عنترة وأصبح محل الحفاوة والتكريم، ولكنه لم يكن واثقا من موقف عبلة وأهلها منه، ولم ير عبلة في احتفالات القوم إلا من بعدٍ سحيق، لم يشف غليل شوقه إليها، بعد أيام عديدة التقى عنترة فجأة بعبلة في صويحبات لها فأسرعت ترخي خمارها على وجهها حياءً منه، وخوفا أن يظهر منها ما يفضح أمرها ساء ذاك التصرف عنترة فقال( ):

إنْ تُغدِفي دُوني القناع فإنني ××× طبٌ بأخذ الفارس المستلئم

أثني عليّ بما علمت فإنني ××× سمحٌ مُخالقتي إذا لمْ أظلم

وإذا ظلمتُ فإنّ ظلمي باسلٌ ××× مُرٌ مزاقته كطعمِ العلقم

تأزم الموقف مرة أخرى لما ذاع الشعر، وجاء مالك بن معاوية إلى أخيه شداد شاكيا عنترة وشعره، وقال قد فضحني هذا الفتى، والله إنْ لم تردعه لأهجرنك ودارك فلا تراني أبدا !( ).

عز ذلك على شداد فدعا عنترة أمام عمه وعاتبه على شعره، وأخبره عمه بجزع عنترة، وقال: يا عم هل علمتني فاحشا، أو خائناً أو خائرا ؟

يا عم زوجني عبلة، فلن تجد لها مثلي فإن أكُ هجيناً فأنا السيد بن السيد، ثم

(1) حسن أبو عائشة حامد : فارس العرب عنترة بن شداد، صفحات (80-81).
(2) حسن أبو عائشة حامد : فارس العرب عنترة بن شداد : ص 83.
(3) المرجع السابق: ص 83.

أنشد يقول( ):

إني امرؤ من خير عبس منصبا ××× شطري وأحمي سائري بالمنصل

إنْ يلحقوا أكرر وإنْ يستلحموا ××× أشدد وان يلقوا بضنك أنزل

حين النزول يكون غاية مثلنا ××× ويفر كل مضلل مستوهل

وظهرت بطولة عنترة في حرب داحس والغبراء، ويوم بني تميم وغيرها حتى ضُربتْ به الأمثال( ).

وفاته:

توفي عنترة بن شداد سنة م ( )، بعد أن عاش عمرا طويلا حتى بلغ التسعين عاماً أو نحوها، وعاش وفياً لعبلة يذكرها في معظم شعره، وقد وصف حاله فقال:

ما أوهى مراس الحرب ركني ××× ولكن ما تقادم من زماني

واختلف الرواة في سبب موته، فمنهم من قال إنه مات موتاً طبيعيا في الفلاة وقد خرج لدين يتقاضاه من رجل من غطفان، فهاجت عليه ريح فقتله، فوجد ميتاً ومنهم مَنْ قال إنه مات مقتولاً إثر رمية سهم من شاب يلقب بالأسد الرهيص، رمي عنترة في ظهره، فمات من تلك الرمية، بعد أنْ وصل بها داره، وقبره في منطقة (قصيباء بالقصيم بالمملكة العربية السعودية)( ).

ثالثاً: أهم موضوعات شعر عنترة بن شداد:

إنّ من أهم الموضوعات التي تناولها عنترة بن شداد في شعره الوصف والفخر.

(1) المرجع السابق نفسه: صفحات (84-85).

(2) عبدالعظيم على قناوي : الوصف في الشعر الجاهلي ، ج1 ، ظ1 ، شركة مطابع مصطفى بابي الحلبي ، القاهرة جمهورية مصر العربية ، عام 1949م ، ص 122.

(3) عبدالعظيم على قناوي : الوصف في الشعر الجاهلي ، ج1 ، ظ1 ، شركة مطابع مصطفى بابي الحلبي ، القاهرة جمهورية مصر العربية ، عام 1949م ، ص 122 .

(4) الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة ، ص 9.

أ. الوصف:

كلمة وصف في اللغة، يقول صاحب كتاب الصحاح: وصفته وصفاً من باب وعد أي نعتُه بما فيه، ويقال هو مأخوذ من قولهم وصف الثوب الجسم إذا أظهر حاله وبين هيئته، ويقال الصفة أنما هي بالحالة المنتقلة، والنعت بما كان في خُلقٍ، أو خَلق والصفة مِنْ الوصف مثل العدة من الوعد، والجمع صفات، والوصيف الغلام دون المراهق، والوصيفة الجارية، والجمع وصفاء، وصائف مثل كريم وكرماء وكريمة وكرائم( ).

يعتبر الوصف من أبرز الموضوعات التي تطرق إليها الشاعر في قصائده المختلفة، حيث تحدث عن البطولة الحربية ووصف المعارك، فحاول أن يرسم لنا في قصائده صورة كاملة عن الفارس الشجاع الذي يخوض ساحات القتال وميدان الأبطال، ومن خلال صورة المقاتل الشجاع يستطيع عنترة أن يؤكد فكرة حريته وجدارته بهذه الحرية وبالتالي جدارته بحب ابنة عمه عبلة، ويحاول أن يربط بين فكرة البطولة وفكرة الحب( ).

وإذا كانت المعارك عند عنترة تنتهي بموت الخصم فإن فكرة الموت ظلت ماثلة أمام عيني عنترة حين قال: (أني أمرؤ سأموت إنْ لم أقتل).

ولا ينسى عنترة أنْ يصف في شعره عدة البطولة من خيل ورماح وسيوف ودروع، فالفارس البطل هو الذي يعني بالسلاح وآلة الحرب، وهو المقدام الذي لا يتراجع مهما كانت العقبات.

قال عنترة( ):

لما رأيت القوم أقبل جمعهم ××× يتذامرون كررتُ غير مذمم

(1) أحمد بن محمد بن علي الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ص 661.
(2) الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة، ص 10.
(3) المرجع السابق: ص 181.

والفارس الشجاع والمغوار لا يداخله الخوف ولا يصيبه الوجل، والشجاعة تدفع صاحبها إلى عدم التفكير في المخاطر وتفرض عليه عدم التبصر بالعواقب.

وقال( ):

وإذا حُمْلتُ على الكريهة لم أقلْ ××× بعد الكريهة ليتني لم أفعل

إلى جانب شجاعته حاول عنترة أن يظهر متحلياً بكل الأخلاق الحميدة والصفات الكريمة التي يتصف بها خيار الناس والفرسان، وكانت غايته من حديثه عن الأخلاق رسم صورة خلقية كاملة تغطي بإشراقها نشأته في ظل العبودية والرق فكانت البطولة جزءاً من الفروسية والرجولة الحقة تزينها الأخلاق العربية الأصيلة من صبر ونجدة وكرم وعفة ورقة وقسوة، ومع أن عنترة حاول تغطية عقدة النقص في نسبه فإنه كان لديه الاستعداد النفسي التام لتجسيد فكرة الأخلاق الكريمة والتغني بها والدفاع عنها.

وقال أيضاً( ):

وإذا شـربتُ فإنني مستهلكٌ ××× مـالي وعرضي وافرٌ لم يكلم

وإذا صحوتُ فما أقصر عَنْ ندى ××× وكمـا علمت شمائلي وتكرمي

وهو صبور يتحمل المكاره حين يسيطر الضعف على الناس وتلعب بهم رياح الاستسلام.

يقول عنترة( ):

يخبرك مَنْ شهد الوقيعة أنني أغشى الوغى وأعفُ عند المغنم

وقد تميز شعر عنترة بما تميز به الشعر العربي عموما من وقوف على الأطلال ذلك أن هذه الظاهرة هي التعبير عن حنين الشاعر وعن عاطفته، فما الأطلال إلا تلك المواطن التي عاش فيها الشاعر أم مر بها، أو حدثت معه فيها حادثة قلبه، أو عصفت بوجدانه.

(1) المرجع السابق نفسه: ص 128.
(2) الخطيب التبريزي: شرح ديوان عنترة، صفحات (169-170).
(3) سامي محمد: المختار من أجمل أشعار عنترة بن شداد، ص 6.

كان عنترة بن شداد من أحسن العرب شيمة، ومن أعزهم نفساً، يوصف بالحلم على شداد بطشه، وفي شعره رقة وعذوبة، وكان مغرماً بابنة عمه عبلة فقل أن تخلو له قصيدة من ذكرها.

وصف البادية في شعر عنترة:

كلمة البادية في اللغة: (ب د ا) بدأ الأمر من باب سما أي ظهر وقرئ: ﴿ فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ ( ).

أي في ظاهر الرأي، ومَنْ همزه جعله مِنْ بدأت ومعناه أول الرأي، وبدأ القوم خرجوا إلى باديتهم، وبابه عدا، و بدا له في هذا الأمر بداء بالمد أي نشأ له فيه رأي وهو ذو بدوات والبدو البادية، والنسبة إليه بدوي، أي: من نزل البادية صار فيه جفاء الأعراب، والبداوة بفتح الباء وكسرها الإقامة في البادية، وهو ضد الحضارة قال ثعلب: لا أعرف الفتح إلا عــن أبي زيد وحده والنسبة إليها بداوي وبداأه بالعداوة جاهره بها و تبدى الرجل أقام بالبادية وتبادى تشبه بأهل البادية وأهل المدينة يقولون بدينا بمعنى بدأنا( ).

لزم عنترة البادية بقدر المستطاع متزرعاً بالريادة للإبل يلتمس لها أطيب المراعي، ويستبق الأعداء فيكشف أمرهم قبل أن يهموا بغزوهم، ورغم لزومه للبادية ظل عنترة وفياً لواجباته في مضارب القبيلة، يعود إليها كل مساء، ويؤدي واجباته على أكمل وجه، يطيع سيده (والده) شدادا باحترام شديد، ويطارد اللصوص إذا ما حاولوا التعدي على إبل القبيلة.

ويقول( ):

دع ما مضى لك في الزمان الأول ××× وعلى الحقيقة إنْ عزمت فعول

(1) سورة هود : الآية رقم 27.
(2) الجوهري: الصحاح، تحقيق:أحمد عبد الغفار، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، عام 1984 م ، ص 29 .
(3) سامي محمد : أجمل أشعار عنترة ، ص 157.

إنْ كنت أنت قطعت برا مقفرا ××× وسلكته تحت الدجى في جحفل

فأنا سريتُ مع الثريا مفردا ××× لا مؤنسُ لي غير جد المنصل

والبدر من فوق السحاب يسوقه ××× فيسير سير الراكب المستعجل

والنسر نحو الغرب يرمي نفسه ××× فيكاد يعثر بالسماك الأعزل

والغول بين يدي يخفي تارة ××× ويعود يظهر مثل ضوء المشعل

هذه هي صفات الفارس، والذي يرنو إلى العلا والسمو، فهو يعيش في هذه الحياة من أجل رفعة القبيلة، فقد ملك القوة والشجاعة، ويصف في هذه الأبيات إحدى مغامراته ومواقفه حيث يهتدي بضوء البدر وهو يختلج السحاب، وحول الظلام الحيوانات المفترسة من نسر يتربصه وغول يظهر مرة ويختفي لينال منه وهو لا يأبه، ولا يهتم بما يحيط به من مصائب وأهوال.

وهنا نرى دقة الوصف، واعتزاز الشاعر بقوته، وثقته بنفسه، فهو لا يخاف، ولا يتردد، ويسير أمام القوم في شجاعة نادرة.

ويقول عنترة في الوصف أيضاً( ):

وإنْ ترحلت من عبس فلا تقفي ××× في دار ذل ولا تصغي إلى العَذل

لأن أرضهم من بعد رحلتنا ××× تبقى بلا فارس يدعى ولا بطل

سلي فزارة عن فعلي وقد نفرت ××× في جعفل حافل كالعارض الهطل

تهز سمر القنا حقدا علىّ وقد ××× رأت لهيبَ حُسامي ساطع الشُعل

إنه عنترة الفارس الشجاع الذي لا يرضي أن يعيش ذليلاً، فهو بطل مقدام وتشهد له قبائل فزارة وغيرها، وهو يخوض المعارك، ولا يخاف سيوف الأعداء.

ويتبين للباحث: أن عنترة بن شداد في وصفه للبادية، يصف حيواناتها وظلامها، وأهوالها، ومصائبها، ويرسم لنفسه صورة البطل الذي يحمي القبيلة ويقتحم الصعاب.

(1) سامي محمد : أجمل أشعار عنترة، ص 130.

ب. الفخر والحماسة:

كلمة فخر في اللغة: فخرت به فخراً من باب نفع وافتخرت مثله، والاسم الفخار بالفتح، وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك، إما في المتكلم أو في آبائه، وفاخرني مفاخرة، ففخرته غلبته وتفاخر القوم فيما بينهم إذا افتخر كل منهم بمفاخره، والفُخار الطين المشوى وقيل: الطبخ هو خزف وصلصال، والفخر هو تعبير عَنْ الناحية الإيجابية مِنْ مصير الإنسان إنّه تعبير عَنْ النصر، والتكافؤ والشعور بالرضى عن النفس، وعَنْ الوجود والميزة الغالبة للشعور الفخرى هي التعبير عَنْ غبطة النفس وزهوها إثر الانتصار أو شعورها بالتفوق والقدرة.

- قال عنترة( ):

وما الفخر إلا أنْ تكون عمامتي ××× مكورة الأطراف بالصارم الهندي

إنّ الفخر عند عنترة لا يكون بمظهر الإنسان، وهيكله الخارجي، ولكن الفخر يتضح من خلال إظهار البطولة، والشجاعة والإقدام، والتصدي في مواطن القوة، وحمل النفس على الشدائد من أجل حمى ذمار القبيلة، والمحافظة على الفضائل، وكل الخصال السمحة.

- وقال( ):

ولي من حسامي كل يوم على الثرى ××× نقوش دمٍ تغني الندامي عن الوردِ

يفتخر عنترة ببطولته التي تتجدد كل يوم، وهو في لقاء جديد مع الأعداء فحياة عنترة كلها معارك، حتى الورد قد رسم أثرا من آثار هذه البطولة، فقد شهدت له الأرض وترابها اللين بإقدامه وشجاعته النادرة.

- وقال أيضاً( ):

قفي وأنظري يا عبلُ فعلي وعايني ××× طعاني إذا ثار العجاج المكدر

(1) أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ: المصباح المنير، ص 464.
(2) إيليا حلوي: في الفخر وتطوره في الأدب العربي، ط1، منشورات دار الشرق الجديدة، بيروت، لبنان عام 1960م، ص 6.
(3) سامي محمد: المختار من أجمل أشعار عنترة بن شداد، ص 48.

في هذه المرة يلتمس من عبلة بعد أن كناها بعبل: أن تنظر في أفعاله وأقواله وتديم النظر في صورته، وهو أمام الأعداء فقد طعن هذا، وضرب هذا، وجرح هذا، وقتل هذا، نعم إنه الفارس الذي لا تخيفه صفوف المقاتلين مهما كثر عددها وآثار غبارها.

• وقال( ):

أنّي أنا ليثُ العرين ومن له ××× قلبُ الجبان مُحير مدهوش

يفتخر عنترة هنا بنفسه ويشبهها بالأسد الجسور، وهو عندما تحمي المعركة يكون همه إظهار المِراس والقوة، والنجدة لكل ضعيف أو جبان، إنه الفارس الذي يهاب أبداً.

• وقال( ):

أنا الحصنُ المشيدُ لآل عبس ××× إذا ما شادت الأبطال حصنا

يقول عنترة: أنّه ذلك الحصن الذي يلجأ إليه الأبطال عندما يشتد الكرب ويحمى الوطيس، وإذا حاول أؤلئك الفرسان اللجوء إلى حمى فإنه ذلك المكان الآمن الذي يُحتمى به.

• وقال( ):

إني أمروٌ سمحُ الخليقة ماجدُ ××× لا أتبعُ النفس اللجوج هواها

يفتخر عنترة في هذا البيت بأنه رجل سمح الطباع، ويعرف تماما كيف يختار أصفياءه وأصدقاءه، أنه صاحب عين ثاقبة، وعقل راجح، وهو لا يهتم بصغائر الأمور وسفاسفها، ولا يعبأ بالهوان، والجبن والخوار.

• وقال( ):

وما الفخرُ في جمع الجيوش وإنّما ××× فخارُ الفتى تفريق جمع العساكر

(1) سامي محمد : المختار من أجمل أشعار عنترة بن شداد : ص 49 .
(2) المرجع السابق : ص 50 .
(3) المرجع السابق نفسه: ص 52 .
(4) سامي محمد : المختار من أجمل أشعار عنترة بن شداد المرجع السابق نفسه : ص 63.

لعنترة رؤية خاصة في الفخر، فهو في نظره ليست الفخر في لقاء الأعداء وجمع الجيوش فحسب، ولكن الفخر في خبرة الفارس، وفي إدارة هذه المعارك وتوجيهها لصالحه كيف شاء، ورؤية عنترة هذه تدل على قوة شخصيته، وحنكته وفراسته، وذكائه الحاد.

- قال عنترة[1]:

وسيفي مُرهفُ الحدّين ماضٍ ××× تقُدُّ شِفارُهُ الصخر الجتمارا

ورمحي ما طعنت به طعينا ××× فعاد بعينيه نظرّ الرشادا

ولولا صارمي وسنانُ رُمحي ××× لمّا رُفعت لبني عبس عمادا

يصور عنترة أدواته وآلاته التي يستخدمها في المعارك والحروب، فسيفه حاد بتار، ورمحه لا يُخطي الهدف أبداً، وهو بهذه الخبرة النادرة أصبح عمادا لقبيلته عبس، وهذه الأدوات التي استخدمها في الغزوات التي خاضها هي التي أهلته أن يكون فارس القبيلة، وبطلها المغوار.

- وقال[2]:

أنا الرجلُ الذي خبرت عنه ××× وقد عاينتُ مع خبرى الفعالا

ولولا حبُ عبلة في فؤادي ××× مقيمٌ ما رعيتُ لهم جمالا

جاء معظم فخر عنترة موجها إلى حبيبته عبلة، وهنا يرسم صورة لها جديدة وكأنه حبه لعبلة دافعا لإظهار بطولته وشجاعته في تلك المعارك التي خاضها، وهو في ذلك يريد أن يرسل رسالة إلى عبلة، ويقول لها: يا عبلة كيف تبتعدين عن رجل يحمل كل هذه الصفات النبيلة.

- يقول عنترة[3]:

وللحلم أوقات وللجهل مثلها ××× ولكن أوقاتي إلى الحلم أقرب

(1) المرجع السابق: ص 63 .
(2) المرجع السابق نفسه : ص 73 .
(3) سامي محمد : المختار من أجمل أشعار عنترة بن شداد : ص 158 .

يرون احتمالي عفة فيريبهم ××× توفر حلمي أنني لست أغضب

تجافيت عن طبع اللئام لأنني ××× أرى البخل يشني والمكارم تطلب

يفتخر عنترة في هذه الأبيات بصفات قلّ أنْ توجد في إنسان، فهو فارس حاذق يعرف متى يستخدم عقله في مختلف المواقف، فهو حليم في أوقات الحلم مستبسل ولا يتهور أبداً، والي جانب ذلك فهو كريم معطاء، ويرى الجود والإنفاق من الخصال الجيدة.

ومن هنا يتأكد للباحث: أن عنترة بن شداد يحمل شخصية العربي البدوي الأصيل، حقا إنه نادرة من نوادر العصر الجاهلي.

المبحث الثاني

التعريف بالإمام الزمخشري وأهمية كتاب أساس البلاغة

أولاً: التعريف بالإمام الزمخشري:

هو أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: ولد عام [redacted] والمتوفي عام [redacted] هـ، والذي يوافق العام [redacted] م

وهو علم مهم من أعلام المؤلفين باللغة العربية في إطار الحضارة الإسلامية، هو منسوب إلى الزمخشري في إقليم خوارزم في الجنوب الشرقي من آسيا الوسطى، لم تكن زمخشر في عهده مقر الحكم، ولكنها كانت قرية كبيرة من قرى خوارزم( ).

عاش الزمخشري أكثر حياته في آسيا الوسطى، ولكنه جاور في مكة المكرمة زماناً، فعرف أيضا بجار الله، وهكذا كان شأن كثير من علماء المشرق الآسيوي، تبدأ حياتهم في موطنهم المحلي ثم ينتقلون إلى المنطقة العربية ثم يعودون إلى بلادهم.

نشأ الزمخشري في منطقة متعددة اللغات، فكانت العربية لغة الدين والعلوم والفارسية لغة أدبية صاعدة، والجماعات التركية تتعامل بلهجاتها أيضا في الحياة اليومية المحدودة، وفي السياق الثقافي كانت العربية لغة الصفوة المتميزة من العلماء وهي اللغة المنشودة، كان كل مثقف يهتم بدراستها ويفخر بإتقانها( ).

ومن هنا نجد الزمخشري شرح بعض الكلمات العربية في كتابه مقدمة الأدب بالفارسية حتى يقربها للدارسين، وقد أكمل هذا العمل بعد ذلك بقسم تركي، وألف الزمخشري أيضا كتابا تعليميا موجزا في النحو العربي بعنوان الأنموذج لتيسير تعليم نحو اللغة العربية لأبناء لغات أخرى في العالم الإسلامي.

ألف الزمخشري كتبه بالعربية التي أحبها وعرف أهميتها، حتى وصفه من ترجموا له بأنه: الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان( ).

(1) شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ابن خلكان) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج 5 ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، عام 1971م ، ص 168.

(2) الزمخشري : أساس البلاغة ، ص 11.

(3) شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ابن خلكان) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس دار صادر ، بيروت ، عام 1971م ، ص 172.

مؤلفات الزمخشري كثيرة، وبعضها سبب له مشكلة مستمرة، وعلى وجه الخصوص ما يتصل بفكر المعتزلة في خلق القرآن، وما أدى إليه ذلك من مشكلات في الدولة الإسلامية قبل عصره بزمن طويل، ولكن مؤلفاته في علوم اللغة حققت للمؤلف مكانة في تاريخ النحو العربي وتاريخ المعجمات، إلى جانب أهمية كتبه الكثيرة الأخرى ذات الأهداف التعليمية اللغوية والأدبية والثقافية، وأشهر كتب الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل وهو أشهر مؤلفاته، وذكر بروكلمان عددا كبيرا من مخطوطاته في مئات المكتبات في العالم وقائمة طويلة من الشروح والتعليقات المؤلفة عنه، وبعضها يناقش مشكلاته ويعترض عليه، وله أيضا مختصرات تقرب محتواه، وهناك ردود كثيرة ونقد لبعض ما فيه( ).

كتابه الثاني فهو في النحو العربي انه المفصل وهو كتاب شامل في النحو العربي، عرف بنظامه المحكم ودقة عباراته، ونال تقديراً كبيراً، الزمخشري له عدة كتب أدبية سمتها الأساسية اختيار النصوص الجميلة وعيون الأدب، والتدريب من خلال النصوص الأدبية والنماذج الراقية على الصياغة الجيدة من ذلك كتبه: نوابغ الكلم، وربيع الأبرار، وأطواق الذهب، ويدخل في هذا الإطار الأدبي كتابه: المستقصي في الأمثال( ).

أما جهوده المعجمية ففيها معجمان مهمان، وهما: الفائق في غريب الحديث وهو معجم عربي متخصص في ألفاظ الحديث النبوي، وأساس البلاغة، معجم عربي عام يهتم بالمجاز والتراكيب السياقية( ).

ثانياً: أهمية كتاب أساس البلاغة وموضوعاته:

كتاب أساس البلاغة هو معجم لغوي له أهميته الخاصة بين معاجم العربية والهدف الأساسي المتصل للمعاجم العامة للغة هو رصد الحصيلة اللغوية وضبطها خشية الضياع أو التفلت أو تسرب الخطأ إليها وان يتسلل إليها ما هو غريب منها( ).

(1) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، عام 1974م، صفحات (219-226).
(2) الزمخشري: أساس البلاغة، ص13.
(3) المرجع السابق: ص13.
(4) الزمخشري: أساس البلاغة، ص5.

يقول الزمخشري عن كتابه: وقد رتب الكتاب على أشهر ترتيب متداولا وأسهله متناولا، يهجم فيه الطالب على طلبته موضوعا على طرف الثُمام وحبل الذراع [1]، ومن غير أنْ يحتاج في التنقير عنها إلى الإيجاف والإيضاع [2] والي النظر فيما لا يوصل إلا بأعمال الفكر إليه، وفيما دقق النظر فيه الخليل وسيبويه [3].

الحديث عن ميزات أساس البلاغة كثير، وأوضح ما ذكر منها، أنه معجم سياقي، وأنه معنى بالتفرقة بين الاستعمالات الحقيقية المجازية للكلمات، ويعتز مؤرخو البلاغة العربية بورود الاسمين الاصطلاحيين لعلمي البلاغة الأساسيين وهما علم المعاني وعلم البيان، على لسان الزمخشري في تقديم كتابه [4].

يتحدث الزمخشري عن خصائص كتابه أساس البلاغة فيقول: تخير ما وقع في عبارات المبدعين، وانطوى تحت استعمالات الحقيقة أو ما جاز وقوعه فيها وانطواؤه تحتها من الترتيب التي تملح وتحسن، التوقيف على مناهج التركيب والتأليف، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف ـ بسوق الكلمات متناسقة لا مرسلة بدداً، ومتناظمة لا طرائق قِددا، مع الاستكثار من نوابغ الكلم الهادية إليهم، راشد حر المنطق، الدالة على ضالة المنطبق المُفلق، تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح بإفراد المجاز عن الحقيقة والكناية من التصريح [5].

وقد عالج الزمخشري الاتجاه الذي كان قد بدأ يسود في تعليم اللغة، وهو الاقتصار على سوق القواعد المجردة دون النماذج الحية التي تغزز هذه القواعد وتدعم مهارة المتكلم، وكأنه باصطلاح ابن خلدون يحرص على أنْ يكتسب المتكلم مهارة استعمال اللغة أكثر من حرصه على حفظ القواعد. وكأن الزمخشري قد شعر بخطورة هذا الاتجاه، فحف إلى مقاومته بتأليف كتابه أساس البلاغة [6].

(1) أي يجد بغيته قريبة منه جدا .
(2) أي لا يحتاج إلى التعب والسعي بعيداً .
(3) مقدمة الزمخشري لمعجمه.
(4) الزمخشري : أساس البلاغة ، صفحات (7ـ8).
(5) المرجع السابق: ص 8 .
(6) الزمخشري : أساس البلاغة ، ص 9 .

لقد اتضحت أهمية هذا المعجم في عنايته باستخدام الكلمة المفردة في تراكيب سياقية كثيرة، لم يكتف بشرح تقريبي لدلالة الكلمة الواحدة بل كانت هذه التراكيب الكثيرة نماذج حية للاستخدام الحقيقي للكلمة، ومن هنا تظهر أهمية أساس البلاغة في بيان الحقيقة والمجاز والاستعمال والتراكيب السياقية، حدود هذا المعجم واضحة في مقدمة المؤلف، العربية لغة القرآن ولغة النبي العربي والعرب العـرباء، وهذا المعجم يكشف عن جانب من وجوه الإعجاز في العربية، نص المؤلف على إنّ معجمه يتضمن عبارات المبدعين واستعمال المفلقين، وكذلك التراكيب التي تلمح وتحسن ولا تنقبض عنها الألسن، كان المؤلف على إدراك كامل بأن دلالة الكلمة تتحدد في سياقها اللغوي ومن خلال علاقاتها التركيبية( ).

المحتوى اللغوي لمعجم أساس البلاغة يضم جمهرة المداخل العربية، ومنها كذلك مداخل عربية مشتركة في اللغات السامية، مثل (ك هـ ن)، ولكنا لا نجد فيه كلمات دخيلة مما عرفته العربية في عصر الترجمة إليها والازدهار العلمي فيها يضم أساس البلاغة أيضا عبارات عربية يظهر أنها كانت متداولة في استخدام العلماء والمثقفين للعربية، تقول: رزقك الله عمراً طويل الآباد بعيد الآماد وقد يجد القارئ العربي كلمات يظنها بالغة الحداثة مثل كلمة مثاقفة وهي واردة في مدخل (ث ق ف) في أساس البلاغة، ولكنها كلمة لها تاريخها وإن تغيرت دلالتها.

اتخذ بيان الدلالة والشرح في أساس البلاغة عدة وسائل، منها الشرح بالمرادف مثل: (غضض) من صوتك (اخفض منه) وقد يكون الشرح بعبارة تظهر فيها كلمات المادة نفسها مثل: قصاصة الشعر، ما أخذ بالمقص، ومن أهم وسائل الشرح في أساس البلاغة ذكر الشواهد الشعرية والآيات القرآنية، ولا تخلو صفحة واحدة من عدة شواهد( ).

ويستنتج الباحث: أن المؤلف هنا له هدف أدبي ولغوي معاً.

(1) المرجع السابق: ص13.
(2) المرجع السابق نفسه: ص15.

المبحث الثالث

الشواهد البيانية في كتاب أساس البلاغة من شعر عنترة بن شداد

يتناول الباحث في هذا الجزء من البحث تحليل لبعض الشواهد الشعرية من شعر عنترة بن شداد، والتي وردت في كتاب أساس البلاغة لمؤلفه جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري.

ورد ت في كتاب أساس البلاغة هذه الشواهد من شعر عنترة بن شداد:

- قال عنترة ( ):

جادت عليها كل عين ثرة ××× فتركن كل قرارة كالدرهم

الشاهد (عين): أراد بالعين السحابة الناشئة من عين القبلة( )، وكلمة عين مجاز مرسل علاقته السببية، وتعريف المجاز المرسل: المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم أراده المعني الأصلي، والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعني المجازي قد تكون المشابهة وقد تكون غيرها( ).

والمجاز المرسل: هو الكلمة المستعملة قصداً في غيرِ معناها الأصلي لملاحظة علاقة غيرِ المشابهة مع قرينة دالة على إرادة المعنى الأصلي( ).

والعلاقات في المجاز المرسل كثيرة ذكر الخطيب القزويني منها ثمانية علاقات وذكر ابن الأثير عن أبي حامد الغزالي أربعة عشرة علاقة( )، أوصلها الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي إلى ست وعشرين علاقة رئيسية ثمّ الحق بالعلاقة الأخيرة خمس علاقات رأي أنها تشبهها، فتصير جملة العلاقات عنده احدي

(1) الخطيب التبريزي: شرح ديوان عنترة، ص 159.
(2) جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسة الذخائر الشركة الدولية للطباعة، 6 أكتوبر، القاهرة مصر، عام 2003م، ص 91.
(3) أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، عام 1993م ص 262.
(4) حامد عوني: المنهاج الواضح للبلاغة: ج1، طباعة المكتبة الأزهرية للتراث والطباعة، القاهرة، مصر، عام 2018م، ص 310.
(5) ضياء الدين أحمد بن إسماعيل (ابن الأثير): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج 2، تحقيق: الحوفي وطبانة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، عام 1973م، صفحات (88. 95.

وثلاثين علاقة[1]، وأشهر علاقات المجاز المرسل هي[2]: السببية، المسببية اللازمية الملزومية، المحلية، الحالية، الكلية، الجزيئة، البديلة، المبدلية اعتبار ما كان اعتبار ما سيكون، الآلية، والمجاورة.

• قال عنترة[3]:

شربت بماء الدُحرُضَين فأصبحتْ ××× زوراء تنفر عَنْ حياض الديلم•

الشاهد (الديلم): هي النمل والقردان لأنها أعداء الإبل، وحياض الديلم استعارة[4]، وتعريف الاستعارة لغة: أورد الفيومي: الاستعارة عبارة عن جعل الشيء الشيءَ، أو جعل الشيء للشيء لأجل المبالغة فالأول كما إذا قلت لقيت أسداً وتعني الشجاع، فقد جعلت الشجاع أسداً فهذا جعل الشيء[5]، أما الاستعارة في الاصطلاح: وهي تشبيه حذف أحد طرفيه وأداته ووجه الشبه[6]، وهي استعمال اللفظ في غيرِ ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه والاستعارة ليست تشبيها مختصراَ ولكنها ابلغ منه كقولك أسدا في المدرسة، فاصل هذه الاستعارة: أنّ رجلاَ شجاعاَ كالأسد في المدرسة، فحذفت المشبه رجلاَ والأداة الكاف، ووجه الشبه الشجاعة وألحقته بقرينة المدرسة لتدل على انك تريد بالأسد شجاعاً[7].

أعلم أنّ الاستعارة أمد ميدانا وأشد أفتنانا، وأسع سعة، وأبعد غورا وأذهب نجداً في الصناعة وغوراً مِنْ أنْ تجمع شعبها وشعوبهاَ وتحصر فنونها وضروبها ومن

(1) الزركشي : البرهان في علوم القران، ج2، تحقيق محمد أبو الفضل، القاهرة، ص 259 .
(2) حامد عوني : المنهاج الواضح للبلاغة، ص 310.
(3) الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة ، ص 163.
• الدحرضين: موضعان أحدهما دحرض والآخر وسع - زوراء: هي التي تنظر بمؤخرة عينها- الديلم: ولد الحية والجمع أدلام.
(4) الزمخشري : أساس البلاغة، ص 91 .
(5) أحمد بن محمد بن على المقري الفيومي (الرافعي) : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق : الدكتور عبد العظيم الشناوي، طبعة دار المعارف القاهرة ، ص 390.
(6) أحمد مصطفى المراغي : جواهر البلاغة، ص 260.
(7) انظر : منظور مستأنف : التشبيه والاستعارة، تحقيق : يوسف أبو العدوس، دار المسيرة للطباعة والنشر ، عمان الأردن، ط1، عام1427هـ، 2007م ، ص 135 .
أسامه فخر الدين الرازي : نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، دار العلم للملايين، بيروت، شارع مارالياس خلف شركة الحلو ،لبنان، ط1، أكتوبر 1985م، ص 231 .

خصائصها أنها تعطيك الكثير مِنْ المعاني حتى تخرج مِنْ الصدفة الواحدة عدة مِنْ الدرر وتجني مِنْ الغصن الواحد أنواعا مِنْ الثمر، وتجد التشبيهات على الجملة (1).

● وقال عنترة (2):

يدعون عنتر والدروع كأنها ××× حدقُ الضفادع في غدير أدهم

الشاهد (كأنها حدق الضفادع) تشبيه(3)، والتشبيه لغة هو: شبه و شبه لغتان بمعنى يقال هذا شبهه أي شبيه وبينهما، شبه بالتحريك والجمع مشابه على غير قياس كما قالوا محاسن ومذاكير، والشبهة الالتباس، والمشتبهات من الأمور المشكلات، والمتشابهات المتماثلات، و تشبه فلان بكذا، و التشبيه التمثيل، وأشبه فلاناً، و شابهه، واشتبه عليه الشيء والشبه(4).

التشبيه اصطلاحاً:

هو بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة (5)، أما عن أركان التشبيه قال صاحب الخصائص: أركان التشبيه أربعة هي: المشبه، المشبه به، الأداة ووجه الشبه (6)، وفائدة التشبيه: يعتبر التشبيه وسيلة من وسائل التصوير الفني يستخدمها الشاعر لتحقيق العلاقة بين عناصر الواقع والفن، وهو غالبا ما يعتمد على المدركات الحسية في تشكيله ليظهر علاقة جديدة بين طرفين يشتركان في أمور وصفات تحقيقاَ للفائدة والمتعة التي إليها الشاعر متوخيا التناسق بين طرفي صورة التشبيه ومراعياَ توافر التوافق الشكلي بينهما ليجعل بين الأشياء المتباعدة تناسبا واشتراكا، ولا ينتظر أنْ يكون الطرفان متشابهين في جميع الوجوه لأنّ الشي لا يشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات، إذا كان الشيئان متشابهين مَنْ جميع الوجوه ولم يقع بينهما

(1) المراغي : جواهر البلاغة ، ص 259 .
(2) الزمخشري : أساس البلاغة ، ص 192 .
(3) المرجع السابق : ص 281 .
(4) الجوهري: الصحاح ، تحقيق : أحمد عبد الغفار، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، عام 1984 م ، ص 202.
(5) أبوبكر بن عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني : أسرار البلاغة في علم البيان ، تحقيق : عبدالحميد هنداوي : المكتبة الوقفية للكتب ، ط1 ، القاهرة ، عام 2001م ، ص40 .
(6) أبو الفتح عثمان بن جني : الخصائص ، تحقيق : عبدالحميد هنداوي ، ج2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، عام 2006 م ، ص 315 .

تغاير البتة اتحدا فصار الاثنان واحدا، فبقي أنْ يكون التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما ويوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما عَنْ صاحبه بصفتها وإذا كان الأمر كذلك، فأحسن التشبيه هو ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر مِنْ انفرادهما فيها، حتى يدنى بهما إلى حال الاتحاد( ):

• قال عنترة ( ):

متى ما تلقنى فردين ترجف ××× روانف إليتيك وتستطارا

الشاهد: (روانف) وتقول لهن روانف ورواجف، ترتج منهن الروانف( )، وأراد به التشبيه، نوع التشبيه (تشبيه بليغ) وتعني كلمة (روانق) جليدة طرف الأرنبة وفي الصحاح الرانفة أسفل الإلية وطرفها الذي يلي الأرض من الإنسان.

• قال عنترة ( ):

والخيلُ ساهمةُ الوجوه كأنها ××× سُقيت فوارسُها نقيعَ الحنظلِ

الشـاهد: (ساهمة) وسهم الرجل وهو مسهوم، أي: أصابه سهم من وهج الحر( )، وأراد عنترة هنا التشبيه، وقد استخدم عنترة هنا التشبيه بأداته كأن.

• قال عنترة ( ):

أبينا أبينا أنْ تضب لئاتكم ××× على مرشقات كالظباء عواطيا

الشـاهد: (تضب) أضبت السماء، والسماء مضبة، ويوم مضب، وأرض مضبة كثيرة الضباب( )، وأراد عنترة هنا التشبيه واستخدم أداته الكاف.

(1) قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص 124 .
(2) الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة ، ص 69 .
(3) الزمخشري : أساس البلاغة ، ص376 .
(4) الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة ، ص 128 .
(5) الزمخشري : أساس البلاغة ، ص 281 .
(6) الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة ، ص 215 .
(7) الزمخشري : أساس البلاغة ، ص 40 .

• قال عنترة ( ):

أملت خيرك هل تأتي مواعدُه ××× فاليوم قصر عن تلقائك الأملُ

الشاهد: (قصر)، وقصرت بك نفسك إذا طلب القليل والحظ الخسيس واستقصرت فلانا من التقصير، واستقصرت الثوب من القصر، وضرب قُصراء وقصيراء وأهنته وهي أسفل أضلاعه( )، وأراد عنترة هنا التشبيه الضمني، التشبيه الضمني هو التشبيه الذي لا يأتي فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة والواضحة.

• قال عنترة ( ):

فوقفت فيها ناقتي وكأنّها ××× فدن لأقضي حاجة المتلوم

الشاهد (المتلوم): تلوم نفسه أي استردها وأنحى عليه باللائمة، وباللوائم وباللوماء، وتلوم على الأمر: تلبث عليه، وتلوم علَى قليلاً ( )، وأراد عنترة هنا التشبيه، واستخدم لأداته كأن.

• قال عنترة( ):

إذ لا أزال على رحالة سابحٌ ××× نقذ توارثه الكماةُ مكلمِ

الشاهد (نقذ): أنقذه من البؤس واستنقذه وتنقذه، وقد نقذ نقذ إذا نجا( ).

• قال عنترة ( ):

يُخبرك من شهد الوقيعة أنني ××× أغشى الوغى وأعفُ عند المغنم

الشاهد (الوقيعة): أوقع بالعدو وقع به وواقعه، وبينها وقاع وتواقعا، وشهدت الوقيعة والوقعة، ونزلت به وقعة من وقعات الدهر ووقائعه، وواقع أمرأته( ) وأراد

(1) الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة ، ص 115 .
(2) الزمخشري : أساس البلاغة ، ص 256 .
(3) الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة ، ص 148.
(4) الزمخشري : أساس البلاغة ، ص 358 .
(5) الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة ، ص 172 .
(6) الزمخشري : أساس البلاغة ، ص 470 .
(7) الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة ، ص 172 .
(8) الزمخشري : أساس البلاغة ، ص 523 .

عنترة هنا التشبيه، وحذف أداة التشبيه.

•قال عنترة[1]:

وخلا الذباب بها فليس ببارح ××× هزجا كفعل الشارب المترنم

الشاهد (هزجا): هزج المغني في غنائه، والقارئ في قراءته إذا طربا في تدارك الصوت وتقاربه، وله هزج مطرب وأهازيج، وهزج صوته تهزيجا، داركه وقاربه فتهزج[2]، وأراد عنترة هنا التشبيه.

وتأكد للباحث من خلال هذه الشواهد اعتماد الشاعر عنترة بن شداد على أسلوب البيان اعتمادا كاملاً، وأكثر من استخدام التشبيه، ونلحظ على تشبيهاته السهولة والبساطة وعدم التعقيد، فقد جاءت بكل عفوية، ولم يكن فيها اضطراباً أو غموض.

(1) الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة ، ص 158 .
(2) الزمخشري : أساس البلاغة ، ص 544 .

خاتمة

الحمد لله وكفي، والصلاة والسلام على النبي المصطفي، أما بعد، ففي نهاية هذا البحث تقف الباحثة على أهم النتائج والتوصيات التي توصلا إليها.

أولاً: النتائج:

- وجود مجموعة من الشواهد البلاغية في شعر عنترة.
- ظهور صور جديدة لاستعمال الشواهد من قبل مؤلف كتاب أساس البلاغة.
- عرض هذه الشواهد أسهم في شرح، وتبسيط شعر عنترة للدارسين والمهتمين بالدراسات النقدية والأدبية.

ثانياً: التوصيات:

توصي الباحثة بالاتي:

- ضرورة الاهتمام بدراسة علوم اللغة العربية بصورة عامة، والشعر بصورة خاصة، لأن الدراسات الشعرية هي الأساس الذي تقوم عليه الدراسات الأدبية والنقدية.
- توضيح أهمية الشعر الجاهلي وضرورة تناوله في دراسات نقدية أوسع مجالاً وأدق طرحاً وصولاً إلى مرافئ الجمال، والسمو بالأدب العربي.
- الاستفادة من نتائج البحث وتوصياته في مجالات التطبيق الأخرى.

والله من وراء القصد ،،،

أهم المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

( ) أبوبكر بن عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان تحقيق: عبد [illegible] القاهرة، (عام م).

( ) أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (عام م).

( ) أحمد بن محمد بن على المقري الفيومي (الرافعي): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق: الدكتور عبد العظيم الشناوي، طبعة دار المعارف القاهرة.

( ) أسامه فخر الدين الرازي: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، دار العلم للملايين بيروت [illegible] لبنان، (أكتوبر م).

( ) الجوهري: الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفار، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، عام (م).

( ) الخطيب التبريزي: شرح [illegible] الكتاب العربي، بيروت، لبنان عام م.

( ) الزركشي: البرهان في علوم القران، تحقيق محمد أبو الفضل، القاهرة.

( ) إيليا حلوي: في الفخر وتطوره في الأدب العربي، منشورات دار الشرق الجديدة، بيروت، لبنان (عام م).

( ) بروكلمان تاريخ الأدب العربي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (عام م).

( ) جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر، الشركة الدولية للطباعة، أكتوبر القاهرة مصر، (عام م).

( ) حامد عوني: المنهاج الواضح للبلاغة، طباعة المكتبة الأزهرية للتراث والطباعة، القاهرة، مصر، (عام م).

- ( ) حسن أبو عائشة حامد: فارس العرب عنترة بن شداد، منشورات مجمع اللغة العربية، مطابع العملة السودانية، شارع الغابة، الخرطوم، السودان، عام م.
( ) سامي محمد: المختار من أجمل أشعار عنترة بن شداد، مكتبة النافذة الجيزة جمهورية مصر العربية، (عام م).
( ) شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ابن خلكان): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (عام م).
( ) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العصر الجاهلي، دائرة المعارف الإسلامية دار المعارف، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
( ) قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
( ) ضياء الدين أحمد بن إسماعيل (ابن الأثير): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق الحوفي وطبانة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (عام م).
( ) عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، عام (م).
( ) عبدالعظيم على قناوي: الوصف في الشعر الجاهلي، شركة مطابع مصطفى بابي الحلبي، القاهرة، جمهورية مصر العربية، (عام م).
- ( ) محمد بن القاسم الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، سلسلة ذخائر العرب.
- ( ) منظور مستأنف: التشبيه والاستعارة، تحقيق: يوسف أبو العدوس، دار [illegible] (عام هـ، م).